رسالة روحية

زمالة المعلمين فى الشرق العربى

للزعيم السورى الدكتور عبد الرحمن شهبندر

لعلها فرصة لم تسنح لى إلا قليلا ، تلك هى فرصة الحديث إلى جيش لجب ، تصل مابين صفوفه فكرة متحدة ، وعمل متحد ، وبيئة متحدة . وأعنى به جيش المعلمين فى مصر ، ويزيد فى سعادتى واغتباطى بهذه الفرصة أنى سأحدث المعلمين فى صحيفتهم التى تحتشد بين دفتيها آراؤهم وأنباؤهم وكل ما يهتمون به من خلجات وسوانح ، وإنى أعتقد أنها دعوة كريمة تلك التى توجه بها إلى منتدب صحيفة « التعليم الالزامى » الناهضة ، والتى شاء بها أن يهيىء لى من أسباب الحديث إلى أولئك الأبناء والأخوان الذين يبتكرون لنا جيلا ما أعتقد إلا أنه بالغ من أطماعه فى حياة الأمة ما يريد ، وما يريد إلا الخير . وإلا النفع جزيلا موفوراً .

وإنه ليطيب لى أن ألتمس لحديثى مع « المعلم » وجهة قد تبدو عسيرة مضنية ، ولكنها هينة كل ما فيها خير ، وكل ما هو فوق الخير من أسباب السعادة والبشر والحبور ، وأرى أن حديثى مع « المعلم » لن يشغله بأشياء من تلك النصائح الجليلة التى يوجهها إليه أولئك المعنيون بالتربية والتعليم . كما أنه لن يشغله بأشياء من تلك المثل النقابية التى يريد القادة من رجالنا المصلحين أن يلفتوا المعلم إليها ليثابروا ويحتذيها إطنابا منه فى تزويد حياته بما يوفر عليه عرفان الحياة بروحها . إلا من هذه الجوانب التى لاجدوى فيها ولا غناء .. أرى أن حديثى لن تأتلف إليه تلك الصور . ولن يتوثب إليه هذا الطابع ، وإنما أتوجه به وجهة هى من هيكل الاجتماعيات فى الصميم ، وسيكون محبباً إلى بلا ريب أن تعفى هذه التوجيهات من نفوس المعلمين إن النأو البعيد ، حتى يتأتى لها أن تثير النتائج التى تكفل لها حياة مشرقة ، ودويا بعيد الصوت .

أحب لكم يارجال التعليم الالزامى أن تمتلىء قلوبكم بمحبة الشرق العربى محبة لا تقفونها عند حدود الدراسات الهينة التى تستوعبونها فى تلك الاسفار الماثلة حيالكم كبقايا التراث الراقد عليكم من أيامكم الدراسية السوالف ، وإنما أتمنى أن تكون خطوانكم فى هذه الحياة جديدة . حتى تلاءموا ما بينها وبين اتجاهات التفكير العملى فى عصرنا الحديث .

دعونى أيها السادة أسائلكم هل فيكم من شاهد واحداً من انداده فى دمشق مثلا أو فى بيروت أو فى فلسطين . أو غير هذه الاصقاع من أمم يتهادى لسانها بالكلام العربى المبين ؟ هل فيكم من استوعب استيعاب استقراء وتأمل ودراسة، حياة المدارس الأولية فى بلاد الشرق ؟

إنى الفس فى صحيفتكم النائمة وشيجة تصل ما بينكم وبين إخوان لكم فى بلاد الشرق العربى فيحزنى كثيراً ألا تكون هذه الوشيجة بين يدى ، ولو أنكم ألقيتم لها على صفحات صحيفتكم أسباب الحياة . لرأيتم كيف تخرج آراؤكم إلى باحة أكثر رحابة ، وإلى مرحة أوفر دوحا . .

فلا يكون عسيراً ، ولا شاقاً ، ولا عبثا فادحاً : أن تتوجه جماعة من اتحادكم فى عطلة الصيف إلى النجوال فى زمرة من مدن الشرق العربى ، حتى يتاح لها أن تطلع على جلة الحياة التى يحياها أولئك الذين يقومون بأشياء عملكم فى تلك البلاد . ولو أنكم بدأتم السعى فى هذه المرحلة لكانت النتيجة المحتومة أن إخوانكم فى تلك الأمم سيتصرفون إليكم انصرافا يصدرون إلى بلادهم بعده وقد أسلموا إلى طوايا نفانة جديدة ، وقد زادهم وبكم هذا اللون من ألوان الثقافة وثوقا وتبانا وتقما وتمكينا . .

ومن الحق أن استكمال هذه الروابط بين أبناء الأسرة الواحدة ، والبيئة الواحدة ، سيكون له أثره الناقذ فى تنقية الجيل الشرق العربى الجديد على دعامات من الطموح إلى استقلال كل ما يستطاع استقلاله لفائدة العروبة ، وتزويد الناطقين بالضاد بأضواء تكسبهم حياة لا تنافر بين خلجاتها ، ولا بين نسماتها جميعاً .

وإلى أن تنهأ لهذه الرسالة الواعية وتلك الحلم أسباب التحقيق ، أرجو أن تبلغ تحيتى خالصة للعلم والأدب والثقافة ، إلى أولئك المعلمين الذين يفتحون أذهان الناشئين ويحفظون عن جوانبها الأقفال . .

عبد الرحمن شهبندر

---

* القلوب تحتاج إلى أفراحها من الحكمة كما تحتاج الأبدان إلى أقواتها من الغذاء (كسرى أنو شروان)
* أربع قبيحة وهن فى أربع أقبح ـ البخل فى الملوك . والكذب فى القضاة . والحسد فى العلماء . والوقاحة فى النساء (كسرى أنو شروان)
* بقاء الفتاة بدون تهذيب وتركها لفطرة خير لها من اتباع الأساليب المضلة (طوسو)